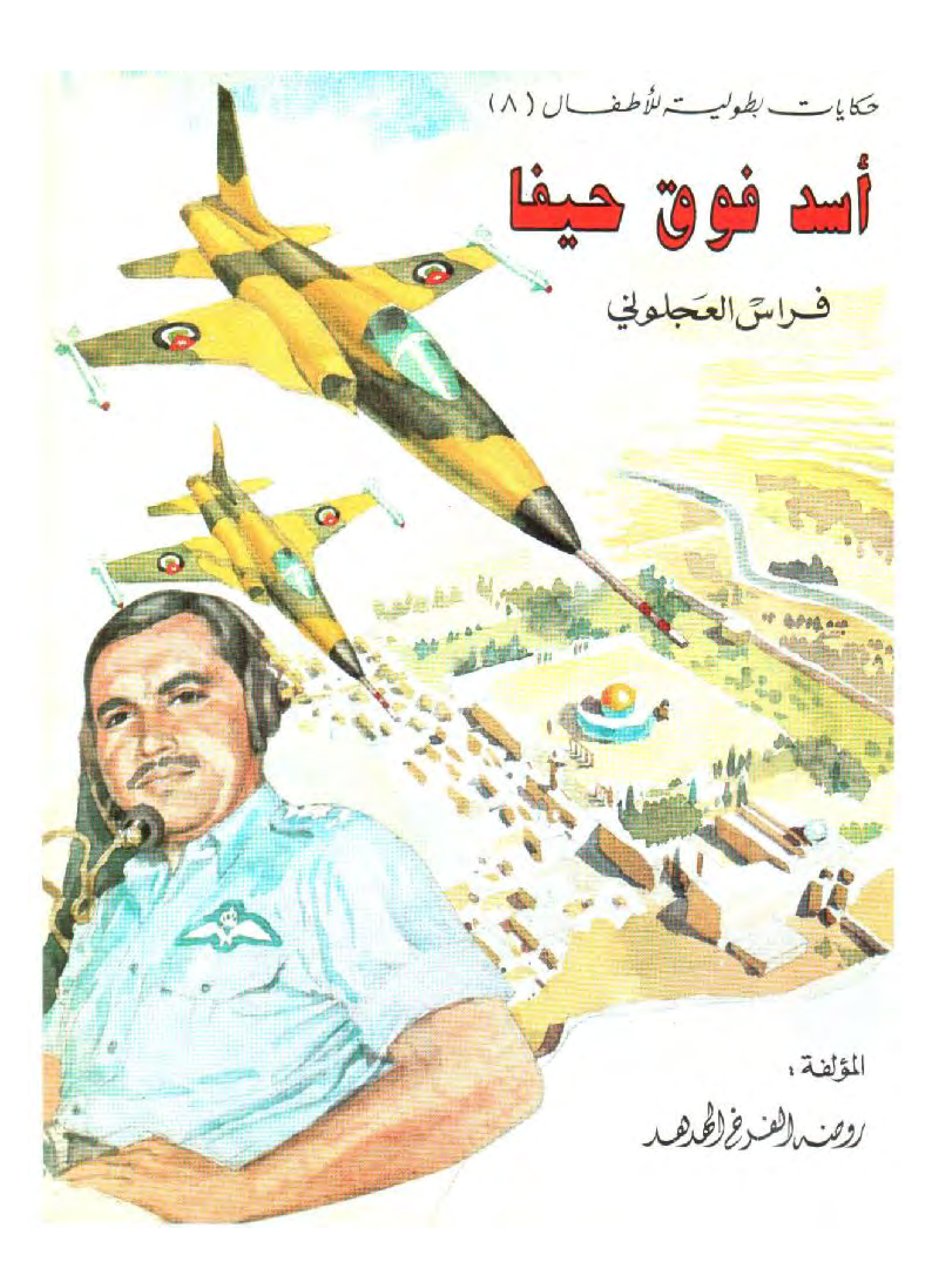

حكايات بطولية للأطفال (٨)
أسد فوق حيفا
فراس العجلوني
المؤلفة:
روضة الفرخ الهدهد

حكايات بطولية للاطفال (٨)

أسد فوق حيفا

فراس العجلوني

رسوم الفنان: يـان شيكا

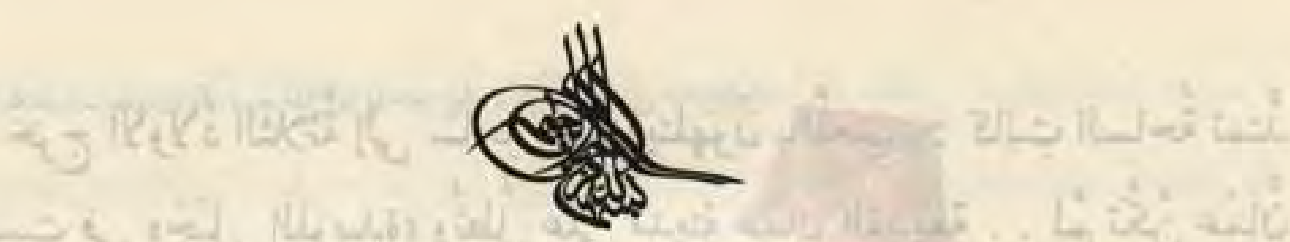
المؤلفة

روضة الفرخ الهدهد

* لأن فراس كان ضمير جيل بأكمله . .
* لأن فراس جمع بين المبدأ والتطبيق . . آمن بالقضية الفلسطينية واستشهد من أجلها .
* لأن فراس كان أول من ضرب في العمق الاسرائيلي . . في معركة خسر فيها العرب كل طائراتهم وأجهزتهم الهجومية والدفاعية وهي على الأرض لم تتحرك بعد . .
* لأن الهزيمة لا تعني اغفال البطولات . .
* لأن قضية فلسطين قضية قومية عربية تهم كل العرب، وقد ضحى لأجلها الكثيرون من أبناء الشعب العربي . .
* لأن إسرائيل ماضية في عدوانها ولن توفر حبة رمل من أرض العرب .
* لأن الدفاع عن أرض الوطن مسؤولية جميع أبنائه . .
* ولأن أطفال اليوم هم رجال الغد وهم حماة هذا الوطن .

. . . كان هذا الكتاب . . . .

الناشر



﴿١﴾

جَلَسَ الأبناءُ الثلاثةُ زُهَيرُ ومازنٌ وعصامٌ يتهامسونَ . . كانَ أبوهم «مُحمَّد علي العجلوني» يروحُ ويجيءُ أمامهم في الغرفَةِ لا يتوقَّفُ . . يبدو عليهِ القلقَ والانتظارُ . . وكانَتْ والدتُهم قدْ دخلت غُرفَتَها وأقفلتْ عليها البابَ مع امرأةٍ غريبةٍ لم يروْها في حياتِهم منْ قبل. كَانتْ هذهِ المرأةُ الغريبةُ قدْ حضرتْ إلى المنزِلِ تحملُ حقيبـةً غريبةً، ودخلت تُبسِمُ مُتَّجهةً إلى غرفَةِ النَّومِ مُباشرةً . . وكادَ قلبُ الأبناءِ الثَّلاثةِ يَقِفُ عِنْدما سمعوا صوتَ أمِّهم يرتَفِعُ ثم يَغيبُ . . ما عَهِدُوها يوماً تَصرخُ، فما الأمر يا تُرى؟ . . خرجتْ جارَتُهم أمُّ عيسى من غرفةِ الأم، فأقبلَ عليها الأبُ يتساءَلُ . . ولكنَّها اتجهتْ إلى المطبَخِ وهي تقولُ: اطمئنْ يـا أبا زهير . . .

هبَّ الأولادُ يَلحقُونَ جارَتَهُم لِتُطمئِنَهُمْ على والدتِهم . . وَدَخلوا المطبخَ وراءَها فقالتْ لهم :

ـ لا تخافوا . . والِدَتكُم بخيرٍ . . وستَضَـعُ لكم أُختاً أو أخـاً جميلاً . . اخرجوا الآن إلى الساحةِ والعبوا . . وعندَما تقومُ والِدَتكُم بالسلامةِ إن شاءَ الله أُخبركم أنا بِذلِكَ . . .

خَرَجَ الأولادُ الثلاثةُ إلى ساحةِ البيتِ يتلهونَ باللَّعبِ. . كانتِ الساحةُ تمتدُّ أمامَ البيتِ في «جَبَلِ اللويبدةِ» وتُطِلُّ على مدينةِ عمّان القديمةِ . . لمْ تكُنْ عمّانُ يومَها في سنةِ (١٩٣٧) أكثرَ منْ مدينةٍ صغيرةٍ تمتدُّ حوْلَ المدَّرجِ الروماني القديمِ وتتَّسِعُ يوماً بعدَ يومٍ إلى التِّلالِ والجبالِ المحيطةِ . .

لمْ يستطعِ الأولاد الانتظار في الساحةِ كثيراً، إذ أنَّ منظرَ والدِهِم القلقَ، وحركةَ جارَتِهِم مِنَ المطبخِ إلى الغرفَةِ ذهاباً وإياباً . . ومنظَرَ المرأةِ الغريبةِ ذاتِ الحقيبةِ الغريبةِ تدخلُ غرفةَ الأُمِّ وتقفِلُ وراءَها البابَ، جَعَلَهُم يعودونَ للجلوسِ معَ والدِهِم . . حاولَ الأبُ تخفيفَ حدّةِ الانتظارِ على أبنائِهِ فقال:

ـ هيا نختارُ آسماً لأخيكُمُ المنْتَظَرِ. .

قالَ زهير متحمساً :

ـ أو اسماً لأختنا المنتظرة . .

وابتدأ كلُّ واحدٍ يقترحُ اسمـاً مذكـراً أو مؤنثاً، وتحمَّسَ الأولاد لـلأسماءِ ولكنَّهم سَكَتوا جميعاً عندما سَمِعوا صوتاً قوياً يَنبَعِثُ مِنْ غرفَةِ الوالدةِ . . وصوتَ صراخِ طفلٍ صغيرٍ . .

هبَّ الأبُ والأولادُ مهرولينَ تجاهَ الغرفَةِ . . ولكنَّ أحداً لم يفتحِ الباب . . وبعدَ دقائِقَ بدتْ وكأنَّها ساعات، أقبلتِ الجارةُ تفتحُ البابَ وتقولُ بسرورٍ:

ـ مبروكَ يا أبا زهير . . لقَدْ رَزَقَكَ الله بولدٍ . .

ثم آلتفتت إلى الأولادِ تقولُ:

ـ لقَدْ جاءَكم أخٌ رابعٌ، يلعبُ مَعَكُمْ وتحبونَهُ ويُحبكم . . مَبروك.

الطفل فراس يلعب بطائرته التي صنعها من القصب والورق الملون (والمنظر لمدينة عجلون)



دَخَلَ الأَبُ والأولادُ إلى غُرفةِ الوالدةِ فرحين برؤيةِ طفلٍ صغيرٍ يَنامُ قربَ والدَتِهم واطمأنَّ الأولادُ على والدَتِهم عِنْدما شَاهدُوا المرأةَ الغَريبةَ تستعدُّ لحَمْلِ حقيبتِها ومُغادَرةِ البيتِ، بعدَ أنْ أعطاها الوالِدُ مبلغاً مِنَ النُّقودِ.

وفي المساءِ، كانَ الجميعُ يجلسونَ قُربَ والدَتِهم حينَ قالَ الأبُ:

ـ لَقَدْ عزمتُ على تسميةِ ابني «فراس» أتـدرون لماذا؟ لأن كلمـة فراسٍ



باللّغةِ العربيةِ معناها الأسد فيكون

اسم ابني (فراس محمد علي العجلوني)

أي الأسد محمد علي العجلوني فما رأيُكُمْ؟؟

﴿٢﴾

في ساحةِ الدّارِ وقفَ فراسٌ معَ إخوتِـهِ وأولادِ الجيرانِ يلعَبـونَ . . كانَ الأطفالُ قدْ صَنَعوا طائِراتٍ ورقيةً مِنَ (القصَيب) والورَقِ الملوَّن، ورَبَطوها بخيطانٍ طويلةٍ جداً، وأطلقوها في الجوِّ يتبارونَ في عُلوِّها . . فَلَمّا أطلَّ الأبُ مِنْ بعيدٍ بِمَلابِسِهِ العسكريةِ وَمشيتِهِ القويَّةِ؛ وأشارَ إليْهم بالدُّخولِ فوراً إلى الدَّارِ، أحسَّ الأطفالُ أنَّ هُناكَ أمراً ما يَشغَلُ بالَ والدِهم . . ولذلكَ سرعانَ ما لَفَّ الأولادُ خيطانَ طائراتِهم، وانصرفوا إلى بيوتِهم مسرعينَ . . وَلَحِقَ فراسٌ والدَهُ وسمِعَهُ يَتَحدَّثُ مَعَ والدَتِهِ قائِلاً:

ـ لَقدِ ازدادَ قمعُ القوّاتِ الإنجليزيَّةِ للثُّوارِ العربِ في فلسطين . . وازدادت الهجَرةُ اليهوديَّةُ إليْها . . تصورّي يا أمَّ زهيرٍ أنَّ طائراتٍ انجليزيةً قدْ أخذت تشترِكُ في الهجومِ على الثُّوارِ العربِ في جبالِ فلسطين . .

وابتدأ فراسٌ يسألُ عَشراتِ الأسئلةِ المتلاحِقَةِ . . .

ـ هَلْ هناكَ طائراتٌ حربيةٌ يـركَبها جنـودٌ محارِبـونَ؟ . . ما نـوعها؟ وكم ثمنها؟ . .

ـ وَلماذا يَضرِبُ الانجليزُ الثوّارَ العَرب؟ . . ولماذا تَضرِبُ الطائرات هؤلاءِ الثوارَ؟

ـ ماذا يريدُ الانجليزُ واليهود من فلسطين؟؟

ـ وَهلْ عندَنا في الأُردنِ طائراتٌ حربيةٌ؟

ـ وهَلْ . . وَهَلْ . . وَهَلْ ؟؟

أسئلةٌ وأسئلةٌ . . كانَ فراسٌ لا ينفكُّ يسألُها ويناقِشُها مع أبيهِ وأُمِّهِ وأُخوتِهِ ومعلِّمَيهِ وأصدقائِهِ . .



فراس يلعب بطائرة مصغرة (والمنظر لمدينة جرش)

شبَّ فراسٌ وقد عَلِمَ أنَّ هناكَ جزءاً عزيزاً مِنَ الوطَنِ العربيِّ الكبيرِ قَدِ آحتلَّهُ الأعداءُ . . وأحسَّ أنَّ عليهِ هُوَ وإخوتَهُ وأصدقاؤُهُ وكلُّ الشَّبابِ العربيِّ مواصلةَ ما قامَ بِهِ آباؤُهُم في محاربةِ كلِّ الأعداءِ الذينَ يطمَعونَ في هذا الوطنِ . . كانَ والدُهُ وأخوالُهُ وإخوتُهُ يعملونَ في الجَيشِ ، ولكنَّهُ أحبَّ السَّماءَ والطائراتِ والطيرانَ . . كانَ يسمَعُ والدَتَهُ ترَدِّدُ الآيةَ الكريمَةَ ﴿ولله جنودُ السمٰوَاتِ والأرضِ﴾ . . فكانَ يقُولُ في نفسِهِ:

والدي جُنديُّ لله في الأرضِ ، وأنا أُريدُ أنْ أكونَ جُنديَّاً لله في السماءِ، طياراً مقاتِلاً أُحارِبُ في كلِّ الأجواءِ.

﴿٣﴾

بعَدَ سنواتٍ كانَ فراسٌ يَجلِسُ مع رِفاقٍ لهُ في «قاعدةِ الحسينِ الجويّةِ في المفرق». لقدْ أصبَحَ فراسٌ قائِدَ سِربِ طيرانٍ مقاتل[1]. وكانَ يقولُ: ها قد أصبَحَ لَدى الأردنِّ طائراتٌ حربيةٌ، وطيارونَ مقاتلونَ أكفاء . . . ها قد أصبحَ لدينا سلاحٌ جويٌ . . . وسنكوِّنُ بإذنِ الله فريقاً ممتازاً نُدافِعُ بهِ عن سماءِ الأردنِّ ونردُّ بِهِ على الأعداءِ.

وكانَ مُوفَّق السلطي أحدُ أفراد السِّرب الذينَ يتدرَّبونَ مَعَ القائِد «فراس العجلوني» . . ويؤمنونَ بمبادِئِهِ، شاباً يَفيضُ حماساً ونشاطاً . . فَما إنْ يحدِّدُ القائِدُ ساعةَ التدريبِ حتى يتسابَقَ هوَ ورفاقُهُ بدر ظاظا ومحمد وإحسان وغازي وجورج، للوصولِ إلى طائراتِهِم. كانَ فراسٌ يدرِّبُ رفاقَ سِرْبِهِ تَدريباً قتالياً ذا كفاءةٍ عاليةٍ. طيرانٌ ليليٌّ أو نهاري . . إقلاعٌ فوريٌ أو إقلاعٌ عاديٌ . . أُصولُ



فراس وموفق السلطي في قاعدة الحسين الجوية في المفرق

(١) تلقى تدريبه في الكلية الجوية ـ المعهد الجوي السوري في حلب عام ١٩٥٦ ثم أكمل تدريبه في انجلترا.

القتالِ الجويِّ من طائرةٍ لطائرةٍ . . أصولُ القتالِ مِنَ الطائراتِ إلى الأرضِ . . مراقبةُ الأجهزةِ في الطائرةِ . . شاشَةُ الرّادارِ . . أجهـزَةُ اللاسلكي، كـاميراتُ التصوير . . برجُ المراقَبةِ . . جهازُ الإطفائيةِ . . قسمُ الذخيرةِ . . كلُّ صغيرة وكبيرة .



يقبع ظافر داخل طائرة الهوكر هنتر استعداداً للإقلاع

﴿ ٤ ﴾

في يومِ ١٩٦٤/١٢/٢١ وبينما كانَ الطَّيّارُونَ في «قاعدةِ الحسينِ الجويَّةِ في المفرق» إذ بهم يَسمعونَ صفارةَ الإنذارِ تُعلِنُ أنَّ هناكَ هجوماً ما على أرضِ الوطَنِ، وأنَّ علىٰ الطيارينَ التوجُّهَ فوراً إلى طائراتِهم والإقلاعَ الفوريَ لِمواجَهَةِ هذا الاعتداءِ . . هَلْ حانت ساعةُ اللّقاءِ المنتظرةِ . . ؟ هَلْ سيكونُ اليومُ يوماً غيرَ عاديٍ في حياةِ فراسٍ وأفرادِ سربِ فراسٍ ؟ . . هل سيحقّقُ هذا اللّقاءُ الأوّلُ مع طائراتِ العدوِّ حُلمَ فراسٍ ورفاقِهِ بأن يكونوا قوةً حقيقيةً تُدافِعُ عن أرضِ الوطَنِ،

وَلَيسَ قوةً استعراضيةً فقط؟ (١) .. اليومُ يُثْبِتُ هؤلاءِ الشبابُ نوعيةَ تدريبِهم الذي كانوا يقومونَ بِهِ .. اليومُ الامتحانُ الأوّلُ ..

بلا أسئلةٍ ولا أحاديثَ، قامَ القائِدُ فراسٌ والشبابُ الثلاثةُ المناوبون، إلى طائراتِهم المعدَّةِ دوماً للإقلاعِ ، رَكِبَ فراسٌ وغازي سيارتَهُما، بينما رَكِبَ بدر ظاظا ورفيقُهُ سيارتَهما الأُخرى. واتجهوا إلى الطائراتِ. وبينما كانت سيارةُ فراسٍ وزميلِهِ تَسيرُ بأقصى سرعةٍ في طريقٍ مختصرةٍ، إذ بها تتعثَّرُ بحجرٍ كبيرٍ وتتوقَّفُ عن السيرِ .. يا لَلْحظِّ .. هل سيتعطلانِ عن واجِبِهما؟ .. أيُّ مشكلةٍ وقعا بها؟ .. ولكنَّ المحارِبَ لا يفقِدُ أعصابَهُ، ولَمْ يفقدْ فراس ابتسامتَهُ، بل نَزَل ورفيقُهُ مِنَ السيارةِ في الحالِ وانطلقا ركضاً إلى الطائراتِ .. في تلكَ الأثناءِ كانَ بدر ورفيقُهُ قد وَصَلا قبلهما، وركِبا طائِرتَيْهما وأقلعا مشكِّلين التشكيلَ الأوَّلَ .. ولمَّا وَصَلَ فِراسٌ ورفيقُهُ أقلعا وشكَّلا التشكيلَ الثاني ..

وفَتَحَ الأربعةُ أجهزَةَ الاستقبالِ في الطائراتِ .. وَفتحوا الخرائِطَ .. خريطةَ الأردنِّ وفلسطين .. وعرفوا مِنَ جهازِ اللاسلكي أنَّ منطقةَ الاعتداءِ هِيَ البحرُ الميتُ، لقَدْ دَخلتِ الطائراتُ الاسرائيليَّةُ من سماء فِلسطينَ المحتلةِ إلى سماءِ الاردنِّ فوقَ منطقةِ البحرِ الميت وستُقابِلُهُم الطائراتُ الأربع .. !!

شاهدَ فراسٌ ورفاقُهُ ثمانيةَ طائراتِ ميراجٍ عسكريةٍ أمامهم، وأَعلمَهُم الرادارُ أنَّ ثمانيةَ طائراتٍ أُخرى تقترِبُ مِنَ المنطقَةِ، قالَ فراس في نفسه:

ـ ستُّ عشَرَةَ طائرةً ونحنُ أربعةٌ .. ! ميراج متطورة ونحنُ هوكَر هَنْتَر عادية، وما الفرق؟! المهمُّ مِنْ يحمِلُ السلاحَ وَمَنْ يؤمِنُ بالقضية ..

(١) كان سرب فراس يقوم بأعمال استعراضية رائعة اثناء الاحتفالات، وكان يدعى (الماسة الهاشمية) لروعة وإتقان تشكيلاته الاستعراضية.

لمْ تَستغرِق المعركةُ الجوّيةُ الاّ دقائِقَ معدودةً . . وبعدها عادَتْ طائِراتنا التشكيلِ الأولِ إلى القاعدةِ . . عادَ بدر ظاظا ورفيقَهُ وآنتظرَ المسؤولونَ في برجِ المطارِ الاشعار بِعودةِ التشكيلِ الثاني . . . وتأَخَّرَ التشكيلُ الثاني بالعودةِ . . وبدأَ القلقُ يساوِرُ الرفاقَ في القاعدةِ . . هل يعودان؟ . . هل يعودانِ منتصرين؟ . . كلُّ رحلَةٍ للطيَّارِ يكونُ فيها بينَ الحياةِ والموتِ . . فأَيْنَ هُما الآن يا تُرىٰ؟ مرّتِ الدقائِقُ وكأنَّها الدهرُ كلُّهُ . . ثُمَ ظَهَرَ علىٰ شاشةِ الرادارِ فِراسٌ وزميلهُ بطائرتيهما . . لقد

الطيار بدر ظاظا يصوب قذائفه على مؤخرة
طائرة الميراج المعادية فيصيبها



طائرتان معاديتان من نوع ميراج وقد احترقت احداهما



عادا سالمين، بل إنَّ الطيار صوَّرَ فيلماً وثائقياً يُصوِّرُ المعركةَ الجويّةَ واحتراق أربع طائراتٍ اسرائيليةٍ اثنتانِ أُصيبتا واتجهتا إلى الاراضي المحتلةِ . . واثنتانِ سقطتا على أرضِ الأردُنِّ . .

الطائرة المحترقة وهي تهوي وتسقط في اريحا قرب البحر الميت



وغمرَ الفرحُ قاعدةَ «الحسين الجويةِ في المفرق» . . فرحٌ بإسقاطِ طائراتِ العدوِّ . . وفرحٌ بعودةِ الطيارين سالمين . .

وبعدَ أيامٍ قليلةٍ كانَ فراسٌ وبدر ظاظا يتسلَّمانِ مِنَ القائدِ الأعلى للقواتِ المسلحةِ الاردنيةِ وسامَ الاقدامِ العسكريِ، أعلىٰ وسامٍ في المملكة الأردنيـة الهاشميـة .

﴿ ٥ ﴾

سُرَّ والِدُ ووالِدةُ فِراس لنيلِ آبنِهما هذا الوسامَ الرَّفيعَ . . فَقَدْ نالَ الوالدُ وساماً مِثْلَهُ مِنْ قَبلُ عندما كانَ محارباً مَعَ الجيشِ الأُردني[1] . . وقرَّرَ الأبُ أنْ يشتريَ قطعةَ أرضٍ وبيتاً قُرْبَ البحرِ الميِّتِ في مدينةِ أريحا في الضفَّةِ الغربيةِ مِنَ الأردنِّ . . هَلْ كانَ اختيارُهُ المكانَ لأنَّهُ قريبٌ مِنَ المنطقةِ التي أبدَعَ آبنُهُ فيها؟! أمْ لأنَّ المكانَ أقربُ إلى فلسطين المحتلة تلك البقعةِ العزيزةِ علىٰ قلبِهِ والتي يحتلُّها الأعداءُ . . أم لأنهُ أرادَ أن تكونَ لَهُ مزرعةٌ يزرعُهَا بِنَفْسِهِ وقد تقاعَدَ عنِ العملِ ؟ ويستطيعُ الذهابَ في أيِّ وقتٍ للصلاةِ في المسجدِ الأقصىٰ في القدس؟

أما فِراس فَقَدْ كانَ يُحِبُّ قضاءَ بَعض إجازاتِهِ في مزرعةِ والدِهِ في أريحا . . يُساعِدُهُ بالزراعةِ ويستمتِعُ بِقضاءِ أسعدِ الأوقاتِ مَعْ والدتهِ وإخـوتِهِ زهيـر ومازن وعصام . . وكانَ أحياناً يَدعو زملاءَهُ في سلاحِ الجوِّ، وأصدقاءَه مسلم، عواد، ماهر ونزيه إلى المزرعةِ، فلمَّا قرَّرَ سلاحُ الجوِّ إيفادَ فراسٍ إلى بريطانيا ليتدرَّبَ علىٰ قيادةِ أحدثِ أنواعِ الطائرات، أقامَ حفلةَ وداعٍ لزملائِهِ وأصدقائِهِ في أريحا . . وكانَ أوَّلُ المدعوِيين زميلَهُ «موفق السلطي» الذي كانَ قد عادَ مِنْ فترةِ تدريبٍ لهُ في بريطانيا وأصبحَ مسؤولاً في القاعدةِ يُدرِّبُ الطيارينَ الجدد على الطيران والقتال . .

(١) كان والد فراس من رجالات الثورة العربية الكبرى وقد حارب في معركة ميسلون قرب دمشق ضد القوات الفرنسية



القائد الأعلى للقوات المسلحة يقلد فراس ويزين صدره بوسام الاقدام العسكري

جَلَسَ مُوفق السلطي يأكُلُ بشهيةٍ اللَحَمَ المشويَّ والكبابَ والسلطةَ . . كانَ مَرِحاً كعادَتِهِ . . يُحبُّ الأَكلَ والرياضةَ . . يُمازِحُ هذا ويتكلَّمُ مع ذاكَ . . دؤوبُ الحركةِ لا يهدأ يصنَعُ القهوةَ أو يُقدِّمُ الفاكِهَةَ أو يشربُ الشاي . . . قويُّ الارادةِ معتزاً بِنَفسهِ ومع أَنَّهُ لم يَكنُ بطولِ فراس إلاّ أَنَّهُ كانَ دائماً يَقِفُ أمامَهُ في مبارياتِ كرةِ السلَّةِ!! بدأ فراس وموفق السلطي يتكاسران . . ووقفَ حولَهُما الشبابُ الزملاءُ والأصدقاءُ يراقبونَ ويتابعونَ المكاسرة! قَبَضَ كلٌّ على كفِ الآخرِ وحاولَ بِكُلِّ جهْدِهِ أن يثنيَ يَدَهُ إلىٰ الجهةِ الأُخْرىٰ . . وَمرّتِ الدقائقُ والشبابُ مُتَحَمْسونَ، وانقسموا فريقين هذا يُشجعُ فراس وذاكَ يُشَجِّعُ موفق . . ولَمَّا لَمْ تنثنِ يَدُ أَحَدِهِمْ بَعْد، قَالَ مُوفَّق مازحاً:



احدى طائرات سلاح الجو الأردني بعد الاقلاع

ـ لن تغلِبَني يا فِراس . . صَحيحٌ أنني لم أَشتبكْ مع طائِراتِ العدوِّ بعد . . وَصحيحٌ أَنَّكَ أَسقطتَ طائِرةً لَهُمْ، ولكنني أيضاً مُقاتِلٌ مريرٌ لو يعرفون . . !

سافَرَ فراسٌ للتدريبِ بينما بَقِيَ «موفق السلطي» مسؤولاً في القاعدةِ . . وَفجأَةً وفي صباحِ يومِ الاحد ١٣/١١/١٩٦٦ انطَلَقَتْ صفّاراتُ الانذارِ في



سرب من طائرات هوكر هنتر اردنية في تشكيل جوي

«قاعدةِ الحسينِ الجويةِ في المفرق» وانطلَقَ «مـوفق السلطيِ» معَ مجمـوعةٍ منَ الزُّملاءِ الى طائِراتهم المنتظرةِ. . وَضَعَ كلٌّ قبعتهُ، ربَطَ نفَسهُ بالمقعدِ، فتَحَ جهازَ اللاسلكيِ والخرِيطةَ وطارَ في الجوِّ. . وحدَّد الرادارُ لموفق وزملائِهِ مَنْطِقةَ الهجومِ العسكريِّ الاسرائيلي. .

في قريةِ السموعِ ، ومع آذانِ الفجرِ، وحوالي الساعةَ الخامسةَ صبـاحاً، آستيقظَ الناسُ مذعورينَ علىٰ أصواتِ الانفجاراتِ تَهزُّ القريةَ هزّاً عنيفاً . . . كانتِ المدفعيةُ والدباباتُ الاسرائيليةُ تُرسِلُ قنابلها ونيرانها من الغربِ، لتواجِهَ أشعـةَ الشمسِ المشرقَةِ مِنَ الشرقِ . . وهبَّ السكانُ من فراشِهم وبيوتِهم، وتدافعوا إلى الشوارعِ، وازدادتِ القذائف، واندلعتِ النيران، وهاجتِ القريـةُ وماجت . . .

وتدافَعَ بعضُ السكانِ على مخفرِ الشرطةِ الوحيدِ في القريةِ، كانَ رجالُ الشرطةِ يحاولونَ الاتصالَ بعمّان، للإبلاغِ عن هذا الهجومِ المفاجِىءِ . . . وبعد قليلٍ إذ بسياراتِ الجيب والمصفحات الاسرائيلية تَدخُلُ القريةَ . . . وآنتشرَ الجنودُ في شوارعِ القريةِ يَضعونَ المتفجراتِ في كلِّ مكانٍ . . . كان في قريةِ السّموعِ أربعةُ آلافِ لاجىءٍ فلسطينيٍ ، وإذ بأربعةِ آلافِ جنديِّ اسرائيليِّ يدخلونها دُفعةً واحدةً لتأديبهم، وهدمِ مستشفاهُم، ودَكِّ جامعهم، ونَسفِ بيوتِهم، وتحطيمِ دكاكينهم وطرقهم،وبعثرةِ مقابرهم . .وأمامخفرُ الشرطةِ المحليةِ فقد كان الهدفُ الأوّلُ لهم.

ومِن أقـربِ مدينـةٍ إلى قريـةِ السّموعِ وهي «الخليـل» تحرّكتِ القـواتُ العسكرية الاردنيةُ لنَجدةِ هذهِ القريةِ. . . ولكنَّ الطائراتِ العسكريةَ الاسرائيليةَ انقضَّتْ عليْها تقذِفُها بالصواريخِ والقنابلِ . .

وصلَ «مُوفق السلطي» ورفاقُهُ الثلاثةُ إلى سماءِ المعركةِ . . كانَ الدُّخانُ المتصاعِدُ مِنَ الأرضِ يَصلُ عنانَ السَّماءِ . . وكانتِ الطائراتُ الاسرائيليّةُ تَقذِفُ قنابلها مِنَ السّمـاءِ إلى الأرضِ تَضْرِبُ كـلَّ من يتحَرّكُ عليهـا . . . ودارَ موفقُ السلطي ورفاقُهُ، والتفُّوا خلفَ الطائـرات الاسرائيليـةِ لضربهـا. وآنقضّوا عليهـا إنقضاضَ الصاعقةِ . . . وتحوّلتِ القذائِفُ العموديةُ إلى معركةٍ بين الطائرات، كلُّ طائرةٍ تحاورُ وتناوِرُ لتضربَ الطائِرةَ المعاديةَ من الخلفِ وتسقِطُها. . .

بعد دقائقٍ . . . بدأت الطائراتُ المعاديةُ بالانسحابِ . . . فالمعاركُ الجويةُ لا تستمرُّ أكثرَ من دقائِقَ معدودةٍ . . . وعندها أخذتِ الطائراتُ الاردنيةُ بالعودَةِ إلى قاعدَتِها . . . وكانت طائرةُ «موفق السلطي» آخرَ الطائراتِ، كانَ يريدُ أنْ يطمئنَّ على عودةِ زُملائِهِ وانتهاء المعركة، وبينما هو يَلتَفُّ بـطائرتِـهِ ويعودُ، إذ بـطائرةٍ اسرائيليةٍ تَلتفُّ هي الأُخرىٰ وتَعودُ لِتَلْحَقَ به وتضربَ طائِرتَهُ مِنَ المؤخْرَةِ.

انحرفَ موفق السلطي بطائرتِهِ ليتلافى القذائفَ.. حاولَ الهبوطَ الى مستوى منخفضٍ لا تصلُ إليهِ الطائرةُ المعادية.. ولكنَّ القذائِفَ تابَعتْهُ فاشتَعَلَتْ مؤخّرةُ طائرتِهِ بالنِّيران حاوَلَ القفزَ مِنَ الطائرةِ فَلَمْ يَستَطِعْ.. وَهكذا ارتطمتِ الطائرةُ بالأرض واستشهِدَ البطل.

وَمِنْ جَبَلِ اللويبدةِ إلى الجامعِ الحسينّي الكبير في عَمّان سارَت الجَماهير في جَنَازَةِ الشهيدِ «موفق السلطي» تَوَدِّعُهُ، ولكنَّ شخصاً واحداً لَمْ يَكُنْ في الجنازَةِ.. ذاكَ هُوَ قائِدُهُ فراس العجلوني...


وسام الاقدام العسكري الذي ناله فراس العجلوني وموفق السلطي

﴿٦﴾

عادَ فراسٌ إلى قاعدتِهِ بعدَ انتهاءِ فترةِ التدريبِ وهَوَ حزينٌ لفقدانِ أحَدَ طيَّاري السِّربِ الممتازين.. حزينٌ لموتِ زميلِهِ وتلميذِهِ الوفي، وأحدُ المدرِّبينَ الأكفاء مَعَهُ.. موفق السلطي.. ولكنَّ ما خفَّفَ حزنَهُ أن صديقَهُ نالَ وسامَ «الإقدامِ العسكريِ» لشجاعَتِهِ، ونالَ أعلى وسام وهَوَ الشهادةُ في سبيلِ الله..

قالَ فِراسُ لرفاقِهِ:

ـ كَيْفَ سنثأرُ لزميلِنا الذي قضى؟؟.. كَيف! والله لا يكونُ الثأرُ إلا بالضربِ

في العمقِ. الضربِ على قواعِدِ الاعداءِ وفي أرضِنا المحتلةِ.. فهل سيكونُ لنا يوماً شرفُ ضربِهم في قواعِدِهم يا ترى..!؟ هنا مثلاً..؟

فَتَحَ فراسٌ الخرائطَ أمامَ أفرادِ سربِهِ، يَدرُسُ مَعهمُ الأهدافَ والمواقِعَ التي يتمنّى أن يضربَها في داخِلِ الأرضِ المحتلةِ (فلسطين).. حدَّدَ تَلْ أبيب، ناتانيا، مصفاةَ البترولِ قربَ حيفا.. حدَّدَ بُعْدَ هذِهِ الأهدافِ، ودرَسَها عشراتِ المراتِ.. وقامَ من فورِهِ وزملاؤُهُ الى طائراتِهم يتفحصّونَها ويصونونَها، وهوَ يدعو الله في سرِّهِ أن يوفِّقَهُ كي يكونَ أوَّلَ عربيٍّ يضربُ بطائرَتِهِ قواعِدَ عسكريةً اسرائيليةً.



فراس امام خريطة الاراضي المحتلة

﴿ ٧ ﴾

مَعَ اقترابِ شهرِ حزيران عام ١٩٦٧ بدأتِ الأَوضاعُ السياسية والعسكريةُ تَضْطَرِبُ وتسخُن. . وبدأتِ الأعصابُ تتوتَّرُ. . وآنشدَّ الناسُ كلُّهم إلى الاذاعاتِ لسَماعِ الأَخبارِ وبدأتْ طبولُ الحربِ تدُقُّ بصوتٍ يزدادُ علواً يوماً بعدَ يومٍ. . وجَلَسَ والدُ فراسٍ في بيتِهِ في أريحا يَشْغَلُ نفسَهُ بالزَّرعِ والحرْثِ، يحملُ مذياعَهُ لا يفارِقُهُ لحظةً واحدةً. . فالحربُ قد تندلِعُ في أيِّ وقتٍ بينَ العربِ والاسرائيلين. . وأصدقاءُ فِراس في عمان آجتَمعوا في «نادي الأردُن»[1] يُخطِّطونَ ويرسمونَ مواقِعَهُم للدِّفاعِ المدنيِّ عندَ قيامِ الحربِ. . وتحوَّلَ النادي إلى مركزٍ للدِّفاعِ والطوارِيء لكلِّ مَنْطِقةِ «جَبلِ اللويبدةِ». . وقسَّمَ الشَّبابُ أنفسَهُم إلى دورياتٍ للحراسةِ والمراقبةِ. . وجهزُّوا أدواتِ الاسعافاتِ الاوليَّةِ، وطَلوْا المصابيحَ الكهربائيَّةَ باللَّونِ الكحليِّ لتعتيمِ المدينةِ في اللَّيل، وطلَبوا مِنَ الأهالي لصقَ الاوراق السوداءِ على الشبابيكِ للتعتيمِ ايضاً. . كانَتْ كُلُّ الأعصابِ مشدودة وكانَ الكُلُّ يتوقَّعُ الحربَ ولكنَّهم كانوا يتوَّقعون النصر. . !!

أمَّا فِراس فكان كالنحلةِ الدؤوبِ لا يَهدأُ ولا يستكينُ. . هوَ وأفرادُ سربِهِ. . كانوا يَحسَّونَ بأنَّ عليهِم همْ أكبَرَ المسؤوليَّةِ أمامَ الله والوطن وأبناءِ الوطن. . وَلذلِكَ فقدْ كانوا في حالَةِ تَأَهُّبٍ قُصوى تحسُّباً لاندلاعِ الحربِ في أيَّةِ لحظةٍ. .

في صباحِ الخامسِ من حزيرانَ، وقبيلَ الفجرِ، وقبْلَ أي تحرُّكٍ رسميٍّ. . استيقَظَ فراسٌ من نومِهِ باكراً. . كانتِ الساعةُ لَمْ تَتجاوزِ الرابعةَ صباحاً. . وقامَ من فورِهِ يوقِظُ زملاءَهُ من غُرَفِهِم واحداً واحداً. . أيقظَهُم جميعاً وَطَلَبَ من اثنينِ مِنهُم أنْ يقوما بجولةٍ استطلاعيةٍ فوقَ سماءِ عمَّانَ والزرقاءَ للاطمئنان. .

(١) نادي الأردن: نادي اجتماعي للشباب الاردنيين مقره جبل اللويبدة في عمان.



طائرة عسكرية اردنية يتم صيانتها وتعبئتها بالوقود

حَمَلَ فراسٌ جهازَي المذياعِ واللاسلكي وراحَ يَتَجوَّلُ في القاعِدةِ يُريدُ أَنْ يَطمئِنَّ على كلِ أمرٍ.. كانَ قلقاً ينتظرُ.. هَلْ كانَ ينتظرُ أمراً بالإقلاع.؟ أو صفارة انذارٍ لردِّ الهجومِ؟.. طوالَ عُمرِهِ وَهوَ يَنتظِرُ هذا اليومِ وهذهِ الساعاتِ.. ساعاتِ الضربِ.. ساعاتِ الانتقامِ لاسترجاعِ الوطنِ السليبِ. لَمْ يَكُنْ العَرَبُ يَوماً مُعتدينَ، ولكنْ هل سينتَظِرُ الى أنْ يأتيَ الاعداءُ إليهِ في عِقرِ دارِهِ؟ أَلَمْ يَكُنْ ينتَظِرُ طوالَ عُمرِهِ وعُمرِ والدِهِ وأعمامِهِ وأخوالِهِ وإخَوتِهِ وأصدقائِهِ، والشعبِ العربيِّ حَتى ينتقِمَ من هؤلاءِ المعتدينَ.. أَلَمْ يتدربْ هوَ ورفاقُهُ لمثلِ هذا اليومِ؟.. فلماذا يَنتَظِرُهُمْ حتى يَحضروا؟ لماذا لا يكونُ هوَ الضاربُ.. هُوَ صاحبُ الحقِ وهوَ الذي يجبُ أَنْ يَضرِبَ..

﴿٨﴾

دقائِقَ وأَعلَنَتْ حكومةُ الأردنِّ رسمياً أَنَّ هجوماً اسرائيلياً كبيراً قَدْ ابتدأ ضدَّ مطاراتِ مِصْر، وأنَّها بِذلِكَ تُعلِنُ دخولَها الحرْبَ ضدَّ إسرائيل. .

«الطائراتُ الاسرائيليةُ تَضرِبُ مطارات مِصر! إذَنْ نضرِبُ نَحْنُ قواعِدَ هذهِ الطائرات. . هذهِ هيَ اللحظةُ المناسبةُ».

اختارَ فراسُ خمسةً من أفرادِ السِّربِ، كانوا أكثرَ مِنْهُ حماساً. . واَتجهوا إلى الحافلة وانطلقوا بكلِّ هدوءٍ وثقةٍ، بلْ بهدوءِ الواثِقِ من نفسِهِ، المُؤمِنِ بحقِّهِ، واتجهوا إلى طائراتِهم وخلالَ ثوانٍ معدودةٍ كانَ الطيارونَ في مقاعِدِهم يربطون أنفسَهُمْ، ويضَعونَ السَّماعاتِ على آذانهم، وينتظِرونَ إشارةَ القائدِ، والإذنَ من بُرجِ المراقبةِ بالتَّحركِ.

الهدفُ ؟ ـ المطارُ العسكريُّ قربَ ناتانيا. . والمطارُ قربَ تل أبيب. . ومصفاةُ البترولِ قربَ حيفا. .

والخطةُ؟ : . مرسومةٌ ومدروسةٌ وبطيرانٍ منخفضٍ حتى لا يكتشفَهُم الرادارُ الاسرائيليُّ. .

والوَقتُ ؟ : ـ الساعةُ الحاديةُ عشرةَ وإحدى وأربعونَ دقيقةً صباحاً. . تِسعُ دقائِقَ طيرانٍ للوصولِ إلى الهدفِ ثمَّ تسعُ دقائِقَ للعودةِ إلى القاعدةِ.

والطريقُ ؟ : ـ مختصرةٌ ومباشِرةٌ إلى مدينة طولكرم ثم قلقيلية في الأُردنِّ[1]. . ثم ناتانيا والكيبوتسات والمستعمراتِ الاسرائيليةِ في فلسطين المحتلة.

ومدةُ الطيرانِ فوقَ الهدفِ: ـ دقيقتان أو ثلاثةٌ يفرِغونَ فيها خزاناتِ الذخيرةِ ثمَّ يعودونَ إلى القاعِدَةِ للتزوُّدِ بالوقودِ والذخيرةِ مرةً أُخرى.

(١) بعد الاحتلال الاسرائيلي للجزء الأكبر من فلسطين عام ١٩٤٨ انضم ما تبقى من فلسطين الى امارة شرق الأردن لتكوين المملكة الأردنية الهاشمية بضفتيها الغربية والشرقية وكان ذلك عام ١٩٥٠.

طارتِ الطائراتُ واتجهَتْ إلى الغربِ.. وليسَ في ذهنِ أحدِهم إلّا الوصول إلى الأهدافِ التي حدَّدوها، ثمَّ ضربِها بالقذائفِ والصواريخ.. لَمْ يَكُنْ أحدُهُم يوماً يَوَدُّ الهجومَ على ايِّ منطقةٍ في العالمِ كُلِّهِ.. ولكنَهُ اليومَ يُريدُ الهجومَ للانتقامِ وتحريرِ الارضِ.. ألم تُهاجِمهم الطائراتُ الاسرائيليةُ وتَدْخُلُ سماءَ بلادِهِمْ فَوقَ البحرِ الميت وأريحا؟.. أَلَمْ تُهاجِم الطائراتُ السكانَ الآمنينَ في قريةِ السَّموعِ وتدُكُّ البيوتَ فوقَ رؤوسِ أبنائِنا؟.. أَلَمْ يَقتُلوا «موفق السلطي»؟ ألم يُقسموا على الثأرِ لَهُ ولكرامةِ الأمَّةِ العربيَّةِ؟..

آرتفعتِ الطائراتُ في السماءِ.. كانَتْ السماءُ صافيةً والرؤيةُ واضحَةً.. كانوا مستعدينَ لمقابلةِ الطائراتِ المعاديةِ لو اعترضَتهُمْ في الجو، ولكنَّهُم كانوا يُريدونَ الوصولَ إلى الاهدافِ التي حددُوها للقَصْفِ.. كلُّ رحلةٍ لكلِ طيارٍ مقاتل يَكونُ فيها بينَ الحياةِ والموتِ.. ولكنَّ الحياةَ هكذا هي دوماً بينَ الحياةِ والموتِ.. بَلْ مَنِ الذي يَعلَمُ متى وفي أيِّ ارضٍ يموتُ غيرُ الله سبحانَهُ وتعالى؟..

وبَدا لِفراس البحرُ الابيضُ المتوسط.. بَدا لَهُ الشاطيءُ الجميلُ الذي كانَ يحدِّثُهُ عَنْهُ والدُهُ.. وبَدَتْ لَهُ مدينةُ حيفا.. وجَبَلُها الكبيرُ.. جَبَلُ الكَرمِلِ.. وَبَدَتْ لَهُ ولِرفاقِهِ مصفاةُ البترولِ، ومدينَةُ ناتانيا الاسرائيليةِ.. كانَ الواحدُ مِنْهُم يَتمنَّى أَنْ يدخُلَ هذهِ الارضَ وَيراها.. يرى جبالَها.. وَسهولَها.. وأشجارَها وَها هُمْ يَرونَها عَنْ قُربٍ.. وَكُلُّهُم أملٌ أَنْ يَعودوا لِرؤيَتِها فيما بَعْد.. بَعْدَ النصرِ..

أَلقى الطيارونَ حُمولَتَهُم وعادوا مِنْ حيثُ أتوا.. لم تَتجاوَزِ الاحاديثُ بينَ الطيارينَ بأجهزةِ اللاسلكيِّ بِضْعَ كلماتٍ.. فالعَودَةُ يَجِبُ أَنْ تَكونَ حذرةً.. فَقَدْ تَلحَقُ بهم الطائراتُ المعاديَةُ.. وطائراتُهُمْ الآنَ بلا ذخيرةٍ ولا وسيلةِ دفاعٍ..



وبدا لفراس البحر الأبيض المتوسط .. بدا له الشاطىء الجميل ومدينة حيفا وجبل الكرمل ومدينة تل أبيب



فراس امام طائرته الهوكر هنتر بعد احدى الطلعات الجوية

بالابتسامَةِ الرائعةِ الجميلةِ، أنزَلَ فراسٌ طائرتَهُ على مدرجِ المطارِ في «قاعدةِ الحسينِ الجوّيةِ في المفرق» . . وبالإبتسامةِ نفسِها عانَقَ زملاءَهُ العائدينَ مَعَهُ مِنَ الرحلةِ التاريخيةِ . . الرحلةِ التي طالما هيَّأوا أنفُسَهُم لها . . الرحلةِ التي اكتحلَت بها عيون فراسٍ وزملائِهِ برؤيةِ أرضِ فلسطينَ وجبالِها وسهولها وشواطِئها . . .

وَبَينَما كانَ المهندسونَ والميكانيكيونَ يقومونَ بتعبئَةِ الطائراتِ العائدةِ بالذخيرة والوقود، ، كانَ فراس يطلبُ من تشكيلٍ آخرَ من طائراتِ السرْبِ، القيامَ بِضَرْبِ أهدافٍ عسكريةٍ أُخرى . .

في تلكَ الأثناءِ كانت القيادةُ الاسرائيليَّةُ قد أَخذتْ عِلماً أَنَّ طائراتٍ مِنَ الأُردنِّ وسوريا قد دخلَت تضربُ أهدافاً محددةً في شمالِ فلسطين . . وأنَّها قد ضَرَبت فعلاً بعضَ الأَهدافِ قربَ ناتانيا وتل ابيب والناصرة وحيفا دونَ أدنى مقاومةٍ . . ولذلِكَ قَرَّرَ الاسرائيليونَ الردَّ على مطاراتِ الأُردنِّ وسوريا حالاً . .

عاد فراسٌ إلى طائرتِهِ وزميلُهُ محمد الذي كانت هَذِهِ ثالثةَ طلعةٍ لَهُ في هذا الصباحِ . . دَخَلا طائِرتيهما وأشارَ القائدُ وبدأ بالتَّحرُّكِ . . وفجأةً آنطلقَتْ صفارةُ الإنذارِ تَهُزُّ «قاعدةَ الحسينِ الجويةِ في المفرق» طائراتٌ معاديةٌ قَدْ أَقبلَتْ تُهاجِمُ المطار . . فِراسٌ بطائرتِهِ على المدرْجِ يَهُمُّ بالطيرانِ . . وَمُحَمدٌ زَميلَهُ في التشكيلِ خَلْفَهُ ينتظرُ دَورَهُ . . وافرادُ السّربِ إما في ملاجىءِ الطائراتِ أو في الطريقِ . . وسَرَتْ موجَةٌ عنيفةٌ في أرجاءِ القاعدةِ كُلِّها . . وآختارَ كلٌ مَوقِعَهُ تحسباً للغارةِ القادمةِ، ولكنَّ فراساً لَمْ يَكُنْ لَدَيهِ خيارٌ، حاولَ الإقلاع بطائرتِهِ ليقابلَ الطائراتِ المعاديةِ في الجوّ ويشتبكَ مَعَهَا، ولكنَّ طائراتِ «المستير» كانَتْ أسرَعَ في الوصولِ إلى المطار، وَتوجيهِ ضربةٍ مباشرةٍ إلى القائدِ في طائِرَتِهِ، وَضربِ مدرجِ المطارِ، وتعطيلِهِ نهائياً . . أما محمد الطيارُ الثاني فَلَقَدْ نجا مِنَ الموتِ بإعجوبةٍ، حيثُ قَفَزَ مِنْ طائرتِهِ وآتجَهَ فوراً نَحوَ أحدِ الملاجىء بينما آحترقت طائرتُهُ نهائياً .



صفارة الانذار تهز قاعدة الحسين الجوية في المفرق والشباب يتدافعون الى الملاجىء



الصاروخ الاسرائيلي الذي قتل فراس

فِي مقرِّ نادي الأردنِّ في عمّان، وصَلَ خبرُ استشهادِ فراسٍ إلى إخوتِهِ زهير مازن وعصام، وإلى أصدقائِهِ مسلّم، عوّاد ونزيه . . ويا له من خبر ويا لها من أيام . .

رَكِبَ عوّاد سيارتَهُ وانطلَقَ حالاً إلى أريحا . . كانَ الأبُ واقفاً في أرضِهِ متكِئاً على عصاهُ ينظُرُ في الجوِّ . . إلى السَّماءِ . . لعلَّهُ كانَ ينتَظِرُ أن يرى ابنَهُ فراساً في طائرَتِهِ . . في السّماء . . قال عوّاد باختصارٍ شديد:

ـ يا عمي، إنَّ ابنك مازن يريدُكَ أن تحضُرَ مع الوالدة الى عمان فالوضْعُ العسكريُّ خطيرٌ جدّاً . .

لم يتكّلمِ الأبُ . . ركِبَ السيارةَ حالاً . . وطلبَ مِنْ زوجَتِهِ الصعودَ أيضاً . . وانطلقتِ السيارةُ إلى عمّان، طوالَ الطَّريقِ والأَبُ صامتٌ لا يتحدَّثُ . . وقبلَ الوصول إلى عمان بدقائقَ قالَ الأبُ بكلِّ هدوءٍ: ـ وفراس؟ ما أخبارُه؟ استشهِدَ أليسَ كذلك؟

وسكَتَ عوّاد، وهزَّ الأَبُ رأسَهُ، بينما صرَخَتِ الأمُّ . .

﴿ ٩ ﴾

وكما كانَ الأَبُ واقفاً كالوتَدِ المغروسِ في أرضِ الوطنِ في أريحا، ظلَّ واقفاً يرتَكِزُ على عصاهُ في أرضِ المقبَرةِ في عمّان. . كانوا لا يزيدُونَ عن خمسةَ عشرَ شخصاً، إخوَةِ فراسٍ واصدقائِهِ فقط، يودِّعونَهُ الوداعَ الأخير، كانَ الواحِدُ منهم يتمنى أنْ يقبِّلَ وجهَهُ، يديْهِ أو عينيهِ، قَلبَهُ أو رِجليهِ. . كانَ الواحِدُ مِنْهُم يمتلىءُ صَدرُهُ بالحزنِ والأسى وَهوَ يقولُ في نفسِهِ. .

ـ أنُودِّعُ اليومَ الأخَ الحبيب؟

ـ أنودِّعُ الصديقَ الصادق؟

ـ أنُودِّعُ اليومَ زينةَ الشبابِ وشُعلةَ النشاطِ والفِكرِ؟. .

ـ أنُودِّعُ مَنْ كانَ يُحِبُّ الحياةَ ويحبُّ العملَ ويحبُّ الوطن؟. .

ـ أما كانَ يتمنى دوماً أن يؤديَ خدمةً متميزةً لوطنهِ وها هوَ يُقدِّمُ روحَهُ. ؟

أما والدُ فراسٍ فَقَد ظلَّ واقفاً صامتاً كالعملاقِ، لَمْ يستطِعْ أحدُ التفوّهَ ببِنْتِ شفةٍ أمامَهُ ولمَّا ارادَ أحدُهُم أنْ يعزِّيهِ قالَ:

ـ فراسُ ليسَ ابني فقط. . إنَّهُ ابنُ هذا الشَّعبِ ولأجلِهِ استشهِدَ فعزُّوا أنفُسَكم فيه. . ثمَّ نَظَرَ إلى ابنِهِ الكبيرِ وقال:

ـ يا مازن. . يا بنيَّ خذْني إلى المستشفى

ظلَّ الأبُ متماسكاً، صابراً. . مخفياً حزنَهُ وألمَهُ لفُراقِ ابنهِ الحبيب. . ابنِهِ الشهيد. لكنَّهُ هُناكَ في المستشفى لَمْ يستَطِعْ أنْ يَتَحمَّلَ الصدمتين معاً. . استشهادُ ابنهِ وفقدانُ بيتِهِ وأرضهِ في أريحا[1]. . فتهاوى على السرير. .

---

(١) في هذه الحرب ـ حزيران ١٩٦٧ احتلّت اسرائيل الضفة الغربية من الاردن وصحراء سيناء من مصر وهضبة الجولان من سوريا.

﴿ ١٠ ﴾

أمّا في قاعدة «الحسينِ الجويّةِ في المفرق» فالوضعُ كانَ مُختلفاً جداً. . كانَ القائدُ الأعلى للقوّاتِ المسلَّحَةِ قد حضرَ على الفورِ للقاعدةِ وبدأَ مع أفرادِ سلاحِ الجوِّ يتفقَّدُ الخسائرَ الجسيمةَ التي لَحِقَتْ بالمطارِ والطائراتِ. . كانَ أفرادُ سرْبِ الشهيدِ فراس العجلوني على فُقدانِهم قائِدهم وطائِراتهم، يريدونَ الاستمرارَ بالمعركَةِ. . ولكن كيف؟ والطائراتُ والمطارُ وبرجُ المراقبةِ والآلياتُ كلُّها معطّلةٌ؟؟

قالَ القائدُ الأعلى :

ـ تلتحِقونَ بمطارِ الوليدِ في العراق في منطقةِ (الاتش ثري) H_3 وتواصلونَ المعركةَ بالطائراتِ العراقيةِ ومَعَ الطيارينَ العراقيين.

وكان بديلاً رائعاً وفرصةً ذهبيةً، وفي ملابِسِهِمُ الشخصيةِ انطَلَقَ أفرادُ السِّرْب وركبوا الحافلةَ واتجهوا فوراً إلى الحدودِ الشرقيةِ للأردنِّ إلى مطارِ الوليدِ في العراق. . وَحاربوا مَعْ الطيارينَ العراقيين كما كانَ فراس يريدُهُمْ أنْ يُحاربوا. . وأسقطوا سِتَّ طائراتٍ حربيةَ اسرائيلية، وأسروا أربَعَةً من الطيارينَ الاسرائيليين الذينَ كانوا يهاجمونَ المطارَ للمرةِ الثانيةِ في ذلكَ اليومِ ـ السادس مِنْ حُزيران. . كانَ كلُّ فردٍ من أفرادِ سربِ الشهيدِ فراس مَعْ كلِّ ضربةِ رشاشٍ يَضرِبُها أو طلقةِ مدفعٍ يُطلقُها او إنطلاقة صاروخٍ يقول:

ـ لأجلِ عينيكَ يا فراس. . ولأجلِ الوطنِ الذي عشقناهُ جميعاً نُكْمِلُ المشوار. . مشوارَ الدِّفاعِ عن الوطنِ الذي لا يتوَّقفُ باستشهادِ أحدٍ، مشوارَ سلاحِ الطيران. . سلاحِ جنودِ الله في السماءِ. .

وكانَ كلُّ صديقٍ من اصدقاءِ فراس. . وكلُّ قريبٍ من أقاربِهِ يَحمِلُ اسمَ فراسٍ في قَلْبِهِ وَيُعطيهِ لابنِهِ[١] ويقولُ لهُ: ـ لَنْ تتوقَف روحُ النِّضال ضدَّ الأعداءِ ما دامَ هُناكَ أطفالٌ يكبرون.

تمَّت

(١) تخليدا لذكرى فراس فلقد أطلق اسمه على بعض الأماكن العامة في الأردن من ميدان وشارع وقاعدة. وكذلك في بعض المدن العربية الأخرى. كما وأطلق اسمه على بعض العمليات العسكرية التي قام بها الفدائيون داخل الأرض المحتلة.

أسئلة :

١ ـ ما معنى كلمة فراس باللغة العربية؟

٢ ـ كان فراس أ ـ طيار عادي
ب ـ طيار مقاتل

٣ ـ صف المعركة التي استشهد فيها موفق السلطي؟

٤ ـ ماذا تعرف عن قرية السموع ومتى هاجمها العدو؟

٥ ـ اصدقاء فراس طلوا المصابيح الكهربائية في الشوارع باللون الكحلي . . لماذا؟ «اختر الاجابة الصحيحة»

١ ـ منظرها اجمل ٢ ـ لتعتيم المدينة اثناء الغارات الجوية ٣ ـ توفيرا للطاقة

٦ ـ املأ الفراغ :

في عام ١٩٦٧م قامت الحرب بين العرب واسرائيل وذلك بهجوم طائرات .... على مطارات ....
ولذلك قامت طائرات من .... و .... بالرد على قواعد الطائرات العسكرية في شمال فلسطين.

«مصر، سورية، اسرائيلة، الاردن»

٧ ـ دمر العدو الاسرائيلي كل الطائرات في قاعدة الحسين الجوية في المفرق فكيف واصل الطيارون الاردنيون معركتهم ضد العدو؟

٨ ـ حدد على الخارطة المدن التالية :

جرش، اريحا، عجلون، الخليل، عمان، المفرق، حيفا . .

٩ ـ من سيحمي الاراضي العربية في القدس وعمان والمدينة المنورة ودمشق وبغداد والقاهرة؟

المراجع :

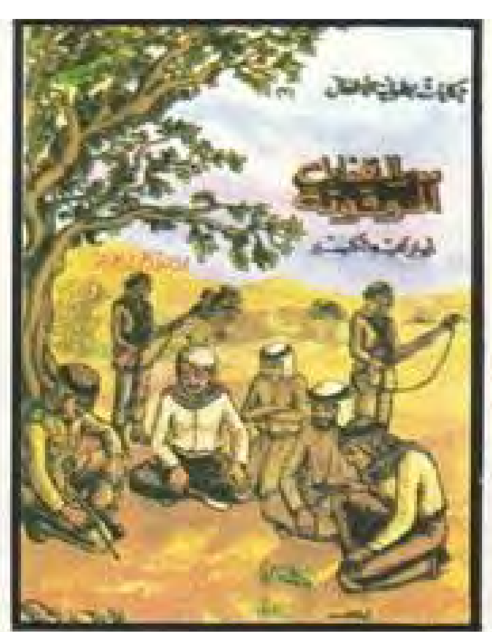
١ ـ الاضبارة الشخصية للشهيد فراس والتي حصلت عليها من قيادة سلاح الجو الملكي الاردني.
٢ ـ المعلومات الواردة في قيادة التوجيه المعنوي والذي دقق المعلومات التاريخية الواردة.
٣ ـ الموسوعة الفلسطينية المجلد الثالث/ عبد الرزاق محمد اسود ص ٨٠٨ـ٨٤٣ ارقام وحقائق المعركة الجوية والبحرية في حزيران ١٩٦٧.
٤ ـ كتاب اسرائيلي عن سلاح الجو الاسرائيلي وعن معركة الايام الستة معركة حزيران من مكتبة الجامعة الاردنية.
٥ ـ مجلات اسرائيلية عن حرب الايام الستة بالصور الحية والوثائق.
٦ ـ مجلة الاقصى والمجلات والجرائد اليومية التي كتبت عن معارك سلاح الجو.
٧ ـ مقابلات شخصية وتسجيل معلومات من :
أ ـ السيد زهير محمد العجلوني وعقيلته السيدة ام محمد.
ب ـ السيد مازن العجلوني الذي زودنا بالصور والوثائق والاوسمة التي لديه للشهيد.
٨ ـ مقابلات ميدانية في قاعدة سلاح الجو الملكي في عمان.
أ ـ مع اللواء الركن تيسير زعرور.
ب ـ مع العميد الركن الطيار احسان شردم الذي كان في سرب القائد فراس العجلوني قبل استشهاده. وكان له دور بارز في حرب ١٩٦٧ ومن مطار الوليد بالعراق.
جـ ـ مع العميد الركن الطيار غازي الصمادي الذي اشترك معه في الاشتباك الجوي مع العدو. عام ١٩٦٤.
د ـ مع العقيد الركن الطيار محمد الشباب احد افراد سرب الشهيد.
هـ ـ لقاء مع الدكتور غيث شيلات صديق الشهيد فراس وطبيب القاعدة الجوية في حينه
٩ ـ احاديث وذكريات من اصدقاء الشهيد :
أ ـ مسلم العايد عضو نادي الاردن والصديق الشخصي للشهيد وعائلته . .
ب ـ عواد حداد عضو نادي الاردن والصديق الشخصي للشهيد وعائلته . .
١٠ ـ كتاب حربنا مع اسرائيل بقلم الملك حسين.

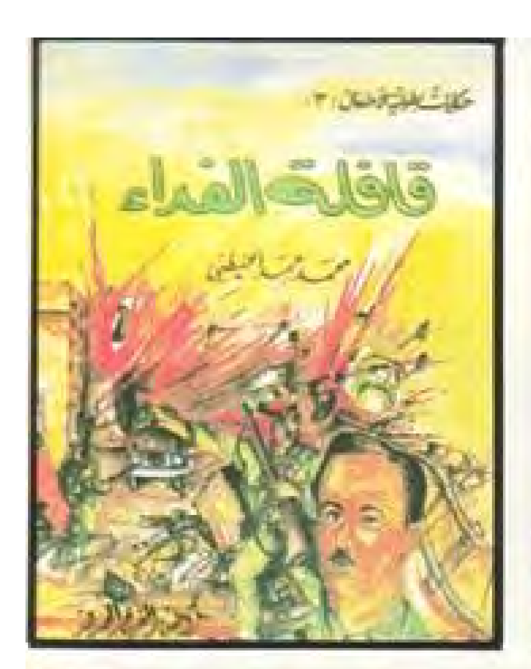
خارطة الأردن وفلسطين

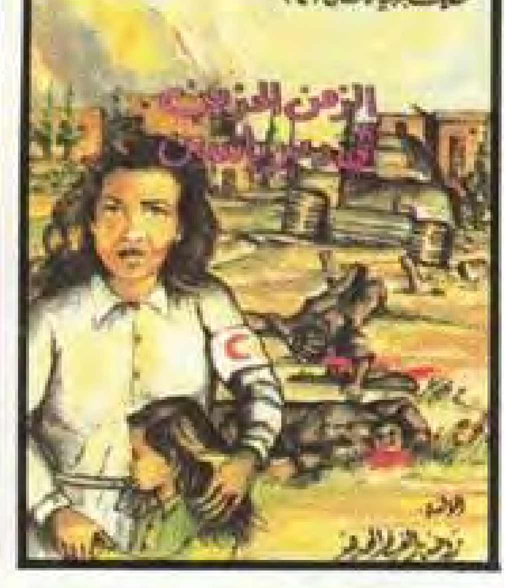


رقم الإيداع لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية.
(١٤٧/٣/١٩٨٥)













سلسلة
حكايات
بطولية
للأطفال

أطلب سلسلة حكايات الغول
للمؤلفة : روضة الفرخ الهدهد

